الأزمة الصحية كوفيد 19وخطر التسرب المدرسي دراسة تحليلية استشر افية للظاهرة

Covid-19 health crisis and the risk of school dropout A forward-looking analytical study of the phenomenon

هدى فدسي، HOUDA FEDSI د. خلفاوي عزيزة، AZIZA . KHALFAOUI
Houda.fedsi18 @gmail.com Azizakh.socio@gmail.com
جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2

تاريخ الاستلام:2020/11/10 تاريخ القبول:2020/12/15

الملخص:

تضمن هذا المقال تحليلا سوسيولوجيا لظاهرة التسرب المدرسي وخطرها في ظل الأزمة الصحية كوفيد 19، لهدف الوصول إلى ملامح مستقبلية للظاهرة، حيث انطلقنا من أساس علمي نظري مفاده أن النجاح والفشل المدرسي مرتبط بقانون إعادة الإنتاج بمختلف مجالاته الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية...الخ، وتوصلنا من خلاله إلى جملة من النتائج أهمها أن الازمة الصحية كوفيد 19ستعمل على إعادة إنتاج خطر التسرب وسط الفئات الهشة التي تفتقر إلى الوسائل التقنية للتعلم عن بعد.

الكلمات المفتاحية: الأزمة الصحية، الخطر، كوفيد 19، التسرب المدرسي، تحليل واستشراف

Abstract:

This article included a sociological analysis of the phenomenon of school dropout and its danger in light of the health crisis Covid 19, with the aim of reaching future features of the phenomenon, as we started from a theoretical scientific basis that school success and failure are linked to the law of reproduction in its various social, economic and educational fields ... etc., and we reached Through it, which is the most important ones are that the health crisis covid 19 will push to reproduce the danger of school dropout for poor social categories which lacking the technical means to have the online education .

Keywords: health crisis. The risk. Covid 19. School dropout. Analysis and foresight.

مقدمة:

يندرج كل من التهديد وعدم الأمان دائما بين شروط الوجود الإنساني، الأمر الذي ينطبق بشكل أقوى في الماضي عما هو حاليا بمفهوم معين. حيث كان تهديد الفرد وأسرته بالمرض والوفاة المبكرة، أو تهديد الجماعة بسبب المجاعات والأوبئة.

إن المخاطرة ارتبطت منذ بدايات العصر الحديث بالأهمية المتزايدة في عملية التحديث لكل من اتخاذ القرار وعدم الأمان والاحتمالية، إذ تتعلق دلالة المخاطرة بأخطار مستقبلية أصبحت موضوعات الحاضر، غالبا ما تنتج عن نجاحات التمدن والحضارة.

وفي مجتمعات المخاطرة، ومع تسارع عمليات الحداثة وراديكاليتها، تصبح توابع نجاحات الحداثة مثار حديث، حيث تنشأ رعونة جديدة واستهتار بالمخاطرة بسبب فشل مواصفات وشروط حسابها ومعالجتها مؤسسيا إلى حد ما. ووفقا لمثل هذه الظروف ينشأ مناخ أخلاقي جديد للسياسة تلعب فيه القيم الثقافية التي تختلف من بلد لآخر دورا محوريا، ويشيع النقاش بشأن ما هو لصالح التوابع المحتملة أو الحقيقية للقرارات التقنية أو الاقتصادية وما هو ضدها بشكل عام (بيك، مجتمع المخاطر العالمي، بحثا عن الأمان المفقود، 2013م، ص 22)

ولا تستوي المخاطرة مع الكارثة، من حيث المعنى والأهمية. فالمخاطرة تعني التنبؤ بالكارثة. أي أن المخاطر تعلق بإمكانية أن تطرأ أحداث وتطورات مستقبلية، وهي تستحضر حالة عالمية لا توجد، وبينما يكون لكل كارثة محددة مكانها وزمانها واجتماعها، لا يعرف توقع الكارثة تحديدا مكانيا أو زمنيا أو اجتماعيا ملموسا. أي أن تصنيف المخاطرة يعني الحقيقة الجدلية للإمكانية التي يمكن الفصل بينها وبين الإمكانية الحدسية البحثة من جانب. وبين حالة الكارثة الطارئة من جانب آخر.

والمخاطر هي دائما أحداث مستقبلية، ربما تكون تنتظرنا وتهددنا، ولكن نظرا لأن هذا التهديد الدائم هو ما يحدد توقعاتنا ،ويتملك عقولنا ويوجه أفعالنا وسلوكنا ،فإنه يصبح بمثابة القوة السياسية التي تغير العالم. (بيك، المرجع نفسه، ص 33)

هناك جملة من الأسباب الموضوعية والذاتية التي دفعتنا لدراسة هذا الموضوع منها:

- الرغبة في التعرف على وباء كوفيد 19 وانعكاساته على النظم التربوية.
- تحليل ظاهرة التسرب المدرسي في ظل خطورة وباء كوفيد19.
- الكشف عن مدى خطورة وباء كوفيد19 على صحة التلاميذ وكل الفاعلين التربويين.
- ماهية الجهود المبدولة من قبل الحكومات ومختلف مؤسسات المجتمع المدني للتخفيف من حدة كوفيد19.
- رؤية اسشرافية لظاهرة التسرب المدرسي بعد وباء كوفيد19.

نهدف في مقالنا هذا إلى تحليل ظاهرة التسرب المدرسي في ظل وباء كوفيد 19 وتصور ملامحها المستقبلية،إذ ارتأينا بأن نقسم البحث إلى فصول جاءت كالآتي:

- العولمة وولادة المخاطر
- اللاتوازن وإعادة إنتاج خطر التسرب:
- ملامح خطر التسرب بعد كوفيد 19
- آليات تجاوز الخطر
- مؤشرات مقترحة لرصد تأثير أزمة كوفيد19 على التعليم

1-العولمة وولادة المخاطر:

لقد أشار أولريش بيك وعلماء آخرون إلى عنصر المخاطرة باعتباره واحدا من أهم مخرجات العولمة والتقدم التقاني، إن أشكالا جديدة من المخاطرة تطرح تحديات مركبة على الأفراد بل على مجتمعات بأكملها .فالعولمة تنتهج طريقا لا توازن فيه ولا إنصاف.

فآثارها تتفاوت في وقعها على الشعوب والمجتمعات، كما أن نتائجها لا تكون حميدة على جميع التجمعات البشرية التي تصيبها، إضافة إلى المشكلات الايكولوجية البيئية المتصاعدة، فإن التفاوت واللامساواة المتزايدين بين مجتمعات المعمورة تمثلان واحدا من أخطر التحديات التي تواجه العالم في مطالع القرن الحادي والعشرين. (الصياغ، 2005م، ص 144)

بيد أن أنتوني جيدينز يقودنا لفكرة مآلها بأن العولمة تولد المخاطر، فالمخاطر بفعل العولمة عابرة للحدود والقوميات والثقافات. إضافة أن هناك فجوة بين العالم الغربي والعالم العربي من حيث الثروة، إذ تتمركز بقوة في الدول الصناعية الرأسمالية أي الدول المتقدمة والمتطورة، ومن ثم تمشي وتتناقص على حسب الدول العربية التي تتميز بالكثافة السكانية ودرجات الفقر والبطالة المرتفعين، دون أن ننسى تدني المستوى التعليمي ونقص إلى انعدام خدمات الرعاية الصحية التي يجب أن تكون متوفرة في وقتنا الراهن.

وبالرجوع إلى كلمة كارثة كما عرفها أنتوني لوينشتاين: قد اتسع لكي يتضمن شركات لم تسعى إلى ترويج نفسها باعتبارها الوحيدة التي لديها الحل لهذه الأزمة. وعلى ذلك نجد أن قطاعات مثل الموارد ومراكز الاعتقال ما هي إلا أحدث حلقة ضمن سلسلة طويلة من الأصول والمؤسسات التي قد أمكن استخدامها كأدوات للقوة الخاصة غير الخاضعة للمساءلة. وسواء وصفنا هذا برأسمالية الكوارث، أو مجرد نتاج للتجاوزات الحتمية وعدم المساواة الناجمة عن الرأسمالية نفسها، فإن النتيجة النهائية ستظل عالما محكوما بأسواق لا تخضع للمساءلة. (الحميد، ص 21)

يبدو من كلامه أن الخطر والكوارث ما هو إلا نتاج للنظام الرأسمالي والسياسات الليبرالية الجديدة، فهي المسئولة بشكل مباشر في تكريس اللامساواة وتزايد عدد الفقراء ونسبة الفقر عبر العالم.

تمر كل المجتمعات حاليا بأزمة عالمية لم يستطع أحد تجاوزها رغم توفر الثروة والعلوم والتكنولوجيا، الكل يتساءل؟ لا أحد قادر على الإجابة...البعض يربطها بأنها حرب علمية نتيجة المختبرات والتجارب العلمية والنووية. والبعض الآخر يرى بأنها سخط رباني ناجم من تقصير الفرد في العبادات. تساؤلات عديدة ربما نجد صداها الآن بعد كل خطر وكارثة تحطم بنية المجتمع وتزلزل اقتصاده وتفسخ نسيجه وتقوده نحو الانهيار كما هو الحال مع جائحة كوفيد.19

فما نواجهه اليوم في عالم التحديث يختلف كثيرا عما صادفوه في الماضي، فالمجتمعات الإنسانية عبر العصور تعرضت إلى شتى أنواع المخاطر من مخاطر خارجية كالزلازل والبراكين والمجاعات والعواصف والتي على علاقة بالطبيعة أي دون مساس البشر. وهنا يمكنا وضع أصابع الاتهام على الفاعل الإنساني الذي تزايد تدريجيا تدخله في الطبيعة_من خلال التسارع في التنمية الصناعية والتقنية إذ قادنا نحو هذا المرض _كوفيد19 يهدد حياة البشرية بالموت لانعدام اللقاح الخاص به رغم المحاولات المتواصلة _ الذي يصنف ضمن المخاطر المصنعة لأنه توليف من الخطر البيئي والصحي معا.

2- اللاتوازن وإعادة إنتاج خطر التسرب:

أن الفقر وتدني الدخل أو تدني الأوضاع الاقتصادية للأسرة إضافة إلى انعدام المساواة المدرسية يشكلان عاملين أساسيين في تسرب التلاميذ من المدارس، وهذا يظهر جليا في كتاب المفكر وعالم الاجتماع بيار بورديو وزميله باسرون في كتاب إعادة الإنتاج إذ يرى أن. الحقل المدرسي ما هو إلا مكان لإعادة إنتاج التفاوت الطبقي اللامساواة الاجتماعية من خلال الآليات والممارسات الخفية الموجودة داخل المدرسة والتي تمتلكها الطبقة الحاكمة المسيطرة. ويكشف أيضا بأن أي نظام تعليمي مؤسسي وما يحتويه من ميزات بنيوية ووظيفية مخصوصة يقوم بإنتاج ومعاودة إنتاج بما للمؤسسة من وسائل

خاصة، اللوازم والشروط المؤسسية التي لابد من وجودها واستمرارها) معاودة إنتاج المؤسسة لنفسها (سواء لاضطلاعه بوظيفة الترسيخ الخاصة به أو بوظيفة معاودة إنتاج نموذج ثقافي لا يكون من إنتاجه) معاودة إنتاج ثقافية (. تسهم بمعاودة إنتاج العلاقات القائمة بين الجماعات أو الطبقات) معاودة إنتاج اجتماعية (جاهل، 1994م، ص 375).

ويكشف لنا بيير بورديو وباسرون فكرة أساسية هي أن المدرسة تعمل وفق تقسيم المجتمع إلى طبقات، وهي بذلك تكرس إعادة الإنتاج والمحافظة على الوضع القائم الذي أنتجها. وتبعا لهذا، فإن الأطفال ومنذ البداية قبل ولوجهم المدرسة غير متساويين أمام المدرسة والثقافة أي غير متساويين في الرأسمال الثقافي) أي امتلاك المهارات اللغوية الملائمة التي تسهل عملية التواصل التربوي (. ولكي تحافظ المدرسة على وظيفتها –إعادة الإنتاج-فهي تفرض معيار ثقافيا ولغويا معينا. وهو أقرب إلى اللغة والثقافة الساريتين في الأسر البورجوازية منه في الأسر والطبقات الشعبية (حمداوي، المفاهيم السوسيولوجية عند بيار بورديو، 2015م، ص 05.).

وهذا يعني أن طفل الفئة البورجوازية يعيش استمرارية وتكاملا بين ثقافة فئته وثقافة مدرسته، مما يسهل عليه عملية التوافق، إن لم يكن مسبقا متوافقا، ومن ثمة يصبح وريثا للنظام المدرسي، أما طفل الطبقة الدنيا فهو يعيش قطيعة بين ثقافة فئته وثقافة مدرسته، مما يجعل هذه الأخيرة غريبة وبعيدة عنه. ولكي يتوافق راسيا معها، عليه أن يتخلص من رواسب ثقافته، ويتعلم طرائق جديدة في التفكير واللغة والسلوك.

فالأهداف الضمنية للمدرسة تخدم التكامل بينها وبين الطبقة المسيطرة، مما يجعل أبناء هذه الأخيرة أطفالا ناجحين دراسيا، في حين أن انعدام التكامل بين المدرسة والطبقة الدنيا تبعا للأهداف نفسها، يجعل الفشل الدراسي ومن تم التسرب يحصد ضحاياه ضمن أبنائها (حمداوي، المرجع السابق، ص 71).

إن الثقافة المدرسية ليست بثقافة محايدة، وإنما هي ثقافة طبقية، اعتباطية فكلما كانت المسافة بين المدرسة وثقافة وسط الانتماء قصيرة وهي ثقافة مرتبطة بالتنشئة الاجتماعية الهابيتوس، كلما كان النجاح في المؤسسة مرتفعا.

إن أبناء الطبقات العليا لهم رأسمال ثقافي موروث من عائلاتهم ويتكون من رصيد ثقافي مستبطن في شكل أدوات فكرية وبفضل التفاعلات التي تتم داخل أسرهم، فإن أبناء الفئات الميسورة يبرهنون على مستوى من النمو العملي المبكر وكذلك نمط لغوي أكثر تلاؤما مع متطلبات المدرسة، وهذا الرأسمال يوجد في شكل متموضع داخل بيئة هؤلاء الأطفال: كتب وأعمال فنية وسفريات ووسائل إعلام...)

كل هذه العناصر تشكل محيطا ملائما للتمرن والتدرب وتفسر النجاح المدرسي للأطفال المنحدرين من هذه الطبقة، كل هذه المكتسبات المكونة للملكة تعطي آثارها خلال المسار الدراسي حينها ليس من الغريب أن الورثة طلبة منحدرون من البرجوازية بكون تمثيلهم أقوى في الجامعات مقارنة بالطلبة المنحدرين من أصل متواضع (بزاز، 2006م، ص 93).

ويضيف بورديو : "أن بنية النظام المدرسي ووظيفته يعملان على ترجمة اللامساواة من مستواها الاجتماعي بشكل مستمر ووفقا لرموز متعددة، إلى اللامساواة في المستوى المدرسي. وليس للمدرسة من مهمة سوى " تعزيز وتأكيد قيم الطبقة الاجتماعية السائدة والعمل على إعادة إنتاج العلاقات الطبقية القائمة ثم إعطائها طابع الشرعية في آن واحد (الشهاب، 2003م، ص 184.)."

بيد أن المدرسة في نظر بورديو ما هي إلا أداة في يد الطبقة المسيطرة في سبيل إعادة إنتاج: عدم تكافؤ الفرص التعليمية، تكريس اللامساواة الاجتماعية، التراتبية بصفة مستمرة في المجتمع، الثقافة السائدة وهي الثقافة البرجوازية، نسق العلاقات الذي يخدم مصلحتها ويحقق أهدافها.

من خلال تحليله السوسيولوجي يمكن الوصول إلى مبدأ أساسي وهو أن المدرسة تقوم بعملية انتقاء ثقافة الطبقة المهيمنة لتكرس الاستغلال والتعسف الثقافي لها داخل الحقل التربوي لتصبح ثقافة المدرسة أقرب إلى ثقافة الطبقة الحاكمة، فالأهداف الضمنية للمدرسة تخدم التكامل بينها وبين الطبقة المسيطرة مما يجعل النجاح والتفوق الدراسي لصالح أبنائها والفشل والرسوب والتسرب المدرسي من نصيب أبناء الطبقة الفقيرة.

يظهر لنا جليا إذن أن الأطفال المتسربين من المدرسة هم ذوو الانتماء الاجتماعي للطبقة الفقيرة والذين يمتلكون رأسمال ثقافي محدود ورصيد لغوي ضعيف من اللغة والمعرفة، وهذا ما يمكن إرجاعه إلى الأصل الاجتماعي للوالدين وتدني المستوى التعليمي والمعيشي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأسرة والذي يحول دون قدرتهم على التحصيل العلمي واكتساب المعارف وبلوغ النجاح المدرسي ، فمنذ ولوجهم المدرسة يتصادمون بنظام مدرسي تعسفي يعيقهم على متابعة مشوارهم الدراسي ويساعدهم في عملية التعلم، إذ يجدون أنفسهم مغتربين عن المدرسة ومحتوياتها وعاجزين عن فهم ما يدور فيها من خلفيات إيديولوجية خفية تقودهم نحو الانسحاب التدريجي من هذه المنظومة التربوية المختلفة تماما عن وسطهم الاجتماعي والثقافي ، فالعملية التعليمية تشكل لديهم حاجزاكبيرا وحلما لا يستطيعون ن الوصول إليه فلا توجد جدوى أو فائدة ترجى منها. كل هذه العوامل تؤدي بالتلميذ إلى الإخفاق المدرسي والرسوب الذي تكون نتيجته حتمية وهي التسرب المدرسي والتوجه نحو الحياة العملية. فغالبا ما يكون النجاح والتفوق المدرسيان من نصيب أبناء الفئات الاجتماعية الميسورة، ويكون التسرب والإخفاق من نصيب أبناء الفئات الاجتماعية الفقيرة.

3- ملامح خطر التسرب بعد كوفيد 19

إن التحليل السوسيولوجي لظاهرة التسرب المدرسي في ظل جائحة كورونا 19يظهر جليا في الانقطاع الكبير في نظم التعليم عبر العالم. وهو ما تضرر منه نحو 1.6بليون من طالبي العلم في أكثر من 190بلدا وفي جميع القارات.إذ أثرت عمليات غلق المدارس وغيرها من أماكن التعلم عل 94 % من الطلاب في العالم.وهي نسبة ترتفع لتصل إلى 99% في البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل من الشريحة الدنيا.

وتفاقم الأزمة الفوارق التعليمية القائمة أصلا عن طريق الحد من فرص الكثير من الأطفال والشباب والبالغين المنتمين إلى أشد الفئات ضعفا _أولئك الذين يعيشون في مناطق فقيرة أو ريفية والفتيات واللاجئون والأشخاص ذوو الإعاقة والمشردون قسرا_ في مواصلة تعلمهم (سافيدرا، مارس 2020، ص 01).

يبدو أن انقطاع العام الدراسي أو التأخر في بدئه حسب مكان المعيشة في نصف الكرة الشمالي أو الجنوبي سيؤدي إلى اضطراب كامل في حياة العديد من الأطفال وأهاليهم ومعلميهم. وسينعكس بصورة سلبية على النظام التعليمي .إذ نتوقع زيادة معدلات التسرب المدرسي وتفشي الأمية في المجتمع ،وهناك الكثير مما يمكن عمله للحد من هذه الآثار على الأقل ،وذلك من خلال استراتيجيات التعلم عن بعد،وتعد البلدان الأكثر ثراء أفضل استعدادا للانتقال إلى استراتيجيات التعلم عبر الانترنت،وإن اكتنف الأمر قدر كبير من الجهد والتحديات التي تواجه المعلمين وأولياء الأمور.ولكن الأوضاع في كل من البلدان متوسطة الدخل والأفقر ليست على شاكلة واحدة ،وإذا لم نتصرف على النحو المناسب ،فغن ذلك الانعدام في تكافؤ الفرص الذي يبلغ حدا مروعا وغير مقبول بالأساس سيزداد تفاقما.فالعديد من الأطفال لا يملكون مكتبا للدراسة ،ولا كتبا ،فضلا عن صعوبة اتصالهم بالانترنت أو عدم امتلاكهم للحواسيب المحمولة في المنزل، بل هناك منهم من لا يجد أي مساندة من آبائهم على النحو المأمول،في حين يحظى آخرون

بكل ما سبق.لذا يتعين علينا تفادي اتساع هذه الفوارق في الفرص أو تقليلها ما أمكننا إلى ذلك سبيلا وتجنب ازدياد الآثار السلبية على تعلم الأطفال الفقراء.

ففي 71بلدا ،يمتلك أقل من نصف السكان إمكانية الوصول إلى الانترنت.ورغم هذا التفاوت ،فإن 73% من الحكومات (من بين حكومات البلدان الـ 127المبلغة) تستخدم منصات على النات لتقديم التعليم أثناء إغلاق المدارس،وفي البلدان المبلغة في منطقة أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي يعتمد 90% من استجابات الحكومات لمواصلة التعليم على استخدام منصات على النات. أما في معظم بلدان أفريقيا ،تتاح لأقل من ربع السكان إمكانية الوصول إلى الانترنت.

تكشف بيانات اليونيسيف من 14بلدا أن تلاميذ المدارس الذين تتوفر لهم إمكانية الوصول إلى الانترنت في المنزل يتمتعون بمهارات القراءة الأساسية بمعدلات أعلى مقارنة بالتلاميذ الذين لا يملكون إمكانية الوصول إلى الانترنت (يونيسيف، انعدام المساواة في قدرة التلاميذ على الوصول إلى التعلم عن بعد في ظل كوفيد 19، يهدد بتعميق أزمة التعليم العالمية، يونيو2020م، ص 4).

وحسب تقديرات اليونيسكو فقد يتسرب من التعليم نحو 23.8مليون طفل وشاب آخرين (من مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي إلى التعليم العالي)أو قد لا يتمكنون من الالتحاق بالمدارس في العام المقبل بسبب التأثير الاقتصادي للجائحة وحده.

وبالمثل كان للانقطاع في التعليم وسيظل له آثار كبيرة تجاوز التعليم .ويؤدي إغلاق مؤسسات التعليم إلى عرقلة تقديم خدمات أساسية للأطفال والمجتمعات المحلية ،بما في ذلك القدرة على الحصول على الغذاء المغذي ،ويؤثر على قدرة الكثير من أولياء الأمور على العمل،ويزيد من مخاطر العنف ضد الفتيات والشابات.

بالإضافة إلى فاقد التعلم،من المرجح أن يؤدي الأثر الاقتصادي للأزمة على الأسر المعيشية إلى زيادة أوجه عدم التكافؤ في التحصيل الدراسي،وإذا ما زج بالملايين في أتون

الفقر المدقع،فإن الأدلة التجريبية تبين أن احتمال إتمام أطفال الأسر المعيشية الي تقع في الشريحة الخماسية الأكثر فقرا مرحلتي التعليم الابتدائي ودون الثانوي أقل بكثير من احتمال إتمام أترابهم في الشرائح الأغنى هاتين المرحلتين،ويمكن أن تزيد هذه الفجوة على 50نقطة مئوية في العديد من البلدان الواقعة جنوب الصحراء الكبرى (المتحدة، أغسطس 2020، ص 4).

بيد أن أزمة التعلم في ظل هذا الوباء ستتحول إلى كارثة على الأجيال لأنها تشهد تأثيرا مزدوج للتداعيات الاقتصادية العالمية للجائحة وإغلاق المدارس.ولكن إذا رجعنا إلى السنوات الماضية نجد أن العالم كان يعيش أزمة التعلم ،فكان هناك 258مليون طفل وشاب في سن الدراسة بالمرحلتين الابتدائية والثانوية غير ملتحقين بالمدارس،فنسبة كبيرة من الباقين في الدراسة تحصل قدر ضئيل من التعلم،بسبب تدني جودة التعليم المدرسي .وكان معدل فقر التعلم في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل 53/ مما يعني أن أكثر من نصف مجموع الأطفال الذين يبلغون 10سنوات لا يستطيعون قراءة قصة بسيطة تناسب وعمرهم وفهمها.والأسوأ من ذلك أن الأزمة لم تكن موزعة بالتساوي :حيث كان الأطفال والشباب المحرومون يعانون ضعف فرص الحصول على التعليم المدرسي، وارتفاع معدلات التسرب،وأعلى نسب العجز في التعلم.ويعني كل ذلك أن العالم كان في الواقع بعيدا عن المسار الصحيح نحو تحقيق هدف التنمية المستدامة، الذي يلزم كل البلدان أن تكفل _من جملة أهداف طموحة أخرى_تمتع جميع الفتيات والفتيان بتعليم ابتدائي وثانوي مجاني ومنصف وجيد. فإذا لم نبادر إلى الصرف بالطريقة المناسبة فستزداد النتائج سوءا يوما بعد يوم (الدولي، مايو 2020م، ص 4).

وتشير الدكتورة فاندا كريس أستاذة علم الاقتصاد الاجتماعي في جامعة برونلي إلى أن عملية إغلاق المدارس تسرع من معدلات التسرب المدرسي،حيث يترك التسرب المدرسي بصمات خطيرة للغاية على الأوضاع الاقتصادية المستقبلية، وترتفع بسببه

معدلات الأمية ،ما يخفض قدرة المجتمع على التعامل مع أساليب الإنتاج التكنولوجي الحديث ،وكذلك عدم القدرة على استيعاب النظم الإدارية المتطورة ،ما يضعف معدلات النمو الاقتصادي في الأمد الطويل (الحرة، 2020.2019م).

وبما أن الجائحة طال تأثيرها على النظم التعليمية في جميع أنحاء العالم، فالإحصائيات تشير بأنه في 16مارس عام 2020،أعلنت الحكومات في 73 دولة عن إغلاق المدارس،بما في ذلك 56 دولة أغلقت المدارس في جميع أنحاء البلاد و 17دولة أغلقت المدارس داخل نطاق محدد.أثر إغلاق المدارس على مستوى الدولة في أكثر من 421مليون متعلم على مستوى العالم،بينما عرض الإغلاق محدود النطاق للمدارس 577مليون متعلم للخطر.وفقا للبيانات الصادرة عن اليونيسكو في 10مارس، فإن إغلاق المدارس والجامعات بسبب انتشار فيروس كوفيد19ترك واحدا من كل خمسة طلاب خارج المدرسة على مستوى العالم (محمود، سبتمبر 2020، ص 03).

وتشمل الآثار الضارة لإغلاق المدارس توقف التعلم إذ يحرم الأطفال والشباب من فرص النمو والتطور ويكون هذا الحرمان أكثر إضرارا بالمتعلمين الأقل حظا الذين لديهم فرص تعليمية أقل خارج المدرسة،إضافة إلى التغذية المنعدمة والتي كانت تتمثل في وجبات مجانية أو مخفضة،إضافة إلى ارتفاع التكاليف الاقتصادية ،وجود ثغرات في نظم رعاية الأطفال،وقوع ضغط غير مقصود على نظام الرعاية الصحية،زيادة الضغط على المدارس والأنظمة المدرسية التي تظل مفتوحة ،العزلة الاجتماعية ،ميل معدلات التسرب إلى الارتفاع ،كما لا ننسى نقطة مهمة وهي أن يمنع تعذر الوصول إلى التكنولوجيا أو الوصول السريع والموثوق إلى الانترنت الطلاب في المناطق الريفية ومن العائلات المحرومة من الحصول على التعلم الكافي خارج المدرسة.

وقد جاء في تقرير اليونيسيف أن انعدام المساواة في قدرة التلاميذ على الوصول إلى التعلم عن بعد في ظل جائحة كوفيد19 يهدد بتعميق أزمة التعليم العالمية ، إذ هناك

قرابة 1.2بليون تلميذ متأثرون بإغلاق المدارس ،ويجابهون مصاعب التعلم عن بعد في ظل الوباء،واليونيسيف تحذر من أن مظاهر انعدام المساواة المتأصلة في إمكانية الوصول إلى الأدوات والتقنيات .

وقال رئيس قسم التعليم في اليونيسيف روبرت جينكنز: تتسم إمكانية الوصول إلى التقنيات والمواد المطلوبة لمواصلة التعلم أثناء إغلاق المدارس بأنها غير متساوية إلى حد بعيد .وأيضا فإن الأطفال الذين لا توفر لهم بيئة المنزل سوى دعم محدود للتعلم تكاد إذن لا توفر لهم أي وسائل لدعم تعليمهم .ومن المهم جدا توفير طائفة من الوسائل التعليمية وتسريع إتاحة الوصول إلى الانترنت لكل مدرسة وكل طفل .لقد كانت توجد أزمة تعلم قبل وقوع جائحة كوفيد19 ،ونحن الآن على أبواب أزمة تعليمية تزداد عمقا وتزيد التفاوت (يونيسيف، المرجع السابق، ص 8).

4- آليات تجاوز الخطر:

وبصدد تجنب أن تصبح أزمة التعلم خطرا كبيرا وتصل إلى كارثة تمس جيلا كاملا، فإن الأمر يتطلب اتخاذ إجراءات عاجلة من جانب الجميع. فالتعليم ليس فقط حقا أساسيا من حقوق الإنسان. إنه حق تمكيني له تأثير مباشر على تحقيق جميع حقوق الإنسان الأخرى. والتعليم منفعة مشتركة عالمية ومحرك رئيسي للتقدم على صعيد أهداف التنمية المستدامة ال 17جميعها باعتباره الأساس الذي ترتكز إليه المجتمعات السلمية العادلة والقائمة على المساواة والشاملة للجميع. وحينما تنهار نظم التعليم، لا يصبح بالإمكان الإبقاء على السلام وعلى مجتمعات مزدهرة ومنتجة.

ومن أجل التخفيف من حدة الآثار المدمرة المحتملة لجائحة كوفيد19، تشجع الحكومات والجهات صاحبة المصلحة على اتخاذ الإجراءات التالية على مستوى السياسات وهي: كبح انتقال الفيروس والتخطيط المتأني لإعادة فتح أبواب المدارس.

حماية تمويل التعليم والتنسيق من أجل التأثير من طرف السلطات الوطنية والمجتمع الدولي من خلال تعزيز تعبئة الإيرادات المحلية والحفاظ على حصة الإنفاق من التعليم كأولوية قصوى، ومعالجة أوجه عدم الكفاءة في الإنفاق على التعليم، وتعزيز التنسيق الدولي للتصدي لازمة الديون وحماية المساعدة الإنمائية الرسمية الموجهة للتعليم.

بناء نظم تعليم قادرة على التكيف من أجل التنمية المنصفة والمستدامة من خلال تعزيز آليات التشاور والتواصل وكفالة القيادة والتنسيق القويين.

إعادة تخيل التعليم وتعجيل التغيير في التدريس والتعلم وذلك بإيجاد سبل جديدة لمعالجة أزمة التعلم وطرح مجموعة من الحلول. (اليونيسيف، أغسطس 2020م، ص 32)

5- مؤشرات مقترحة لرصد تأثير أزمة كورونا على التعليم:

- أعداد ونسب التلاميذ في برامج التعلم عن بعد، وفي التعليم المنزلي والذين يتابعون التعليم تحت إشراف مدرسين خصوصيين.
- أعداد ونسب التلاميذ الذين يعودون إلى المدرسة بمجرد إعادة فتح المدارس.
- محطات الراديو والبرامج التلفويونية والمنصات عبر الأنترنت التي تبث برامج التعلم عن بعد في حالات الطوارئ.
- أعداد ونسب الأطفال الذين تم تقييم تعلمهم أثناء إغلاق المدارس.
- تقييم خسارة التعلم أثناء إغلاق المدارس.
- أعداد ونسب المعلمين المدربين على استخدام طرق التعلم عن بعد و/أو الذين تم توفير المواد لهم لدعم التعلم عن بعد.
- تم تدريبهم على تقديم برامج سريعة عند العودة إلى المدارس للتخفيف من فقدان التعلم أثناء الإغلاق.

- عدد ونسبة البلدان حيث تم الوصول للأولياء من خلال الآليات المعتمدة لإطلاعهم على محتوى التعلم عن بعد وطرق التدريس (للإحصاء، يونيو 2020، ص 3.).

خاتمة:

هذه العواقب الوخيمة والآثار طويلة الأجل على وجه الخصوص ليست حتمية، لا شك أن التعليم سوف يتكبد تكاليف باهظة وكذلك كل قيمة لدى المجتمعات، على الأمد القريب. ولكن إذا بادرت البلدان إلى التحرك دعما للتعلم المستمر، فستتمكن من الحد من هذا الضرر، ولو جزئيا، ومن خلال التخطيط السليم والسياسات السديدة، يمكنها استغلال الأزمة في إيجاد الفرصة لبناء أنظمة تعليمية أكثر شمولا وكفاءة وقدرة على الصمود. إذ من الممكن تجميع السياسات اللازمة لتغيير هذا الوضع في ثلاث مراحل متداخلة: التكيف، وإدارة الاستمرارية، وتحسين التعلم وتسريعه.

ومن هنا لابد أن نتعايش مع مجتمع المخاطرة الحقيقي في ظل هذا الوباء ونتحمل صدماته الخفية ونتائجه الكارثية بكل ما يحتويه المفهوم من أبعاد، وإن اختلفت الرؤى حول تفسيره يبقى له انعكاس سلبي على حياة الأفراد والجماعات في جميع أقطار العالم.

قائمة المراجع:

1. بلمهدي إبراهيم. (مارس 2016). مبدأ استمرارية المرفق العمومي في النظام القانوني الجزائري. *مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية و السياسية*، 122.

2. Abdelkader Belarbi. (2018). " Analyse statistique et modélisation du marché de l'emploi". *Dafatir iktissadia*.

3. al, H. e. (2020). 668.

4. Atif, W. A. (2005). *Shadow Economy: Concepts, Ingredients, Reasons.* Alexandrie: University Youth Foundation .

5. attali, j. (2020). *l'économie de la vie* . paris : fayard.

6. Banque, M., & Mondial, B. (2016). *LA Lutte mondial contre la corruption.*

7. Drher Axel، و Fridrish Shneider. (2006). Corruption and the shadow economy an empirical analysis. *CESIFO*.

8. Fridrich Shneider ، و Christofher Bajad .(2009). UNEMPLOYEMENT AND SHADOW ECONOMY IN THE OECD .*revue economique* ،*60*.

9. Fridrich Shneider ، و Colin Williams .(2016). *measuring the global shadaw economy, william*. prat house Northampton.

10. Harapan, H., & al. (2020). Coronavirus disease 2019 (COVID-19): A literature review. *Journal of Infection and Public Health*(13), 668.

11. *http://www.ndaworld.org/index* .(10 06, 2008).

12. Kaldor, N. (1959). TAX REFORM IN INDIA, ECONOMIC. *weekly annual*.

13. Keith, H. (1973). Informal Income Opportunities and urban employement in Ghana. *Modern African Studies*, 69.

14. Mahmoud, R. (2019). *SHADOW Economy Mafia and banks of ashur*. Alexandria.

15. Mahmoud, R. (2019). *SHADOW Economy Mafia and banks of ashur*. alexandria: university education house.

16. Mayo clinic .(12 06, 2020). تم الاسترداد من https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/coronavirus/symptoms-causes/syc-20479963,le 12/06/2020 à 15.07.

17. ministére de la sante, m. d. (2019, mai). *pandemie du cona virus 2019 covid19 algérie*. Récupéré sur covid19/.cdta.dz: covid.cdta.dz

18. Naveed R.khan .(2013). Leaderchip styles and organizational citizenchip behavior in small and mediumscale firms .*journal of arts and science and commerce* ،10.

19. Nina, B. (1973). human relations doctrine : Ideology weapon of the Monopolies. moscow: progress publishers.

20. OIT. (2002). *Travail décent et économieinformelle*. Géneve: Organisation Internationale du Travail.

21. Rivero, J., & Savatier, J. (1993). droit du travail , , 1993 , p 193. France: presse universitaire de France collection thenis.

22. Sabine Separi Jean.Luc Carron .(2001). *Organisation et gestion de L'entreprise*. Paris(France): Dunod.

23. Shneider, F., & Buehn, A. (2013). Estimation The size of the Shadow economy Method,Prblemand open question . *CESIFO*.

24. Vito, T. (1980). The Underground economy in the united statesestimation and implication. *Banque d'emploi nationale*, pp. 135-427.

25. Williams colin، و Kavaoglu Avesegul. (2020). COVID-19 et travail non déclaré: impacts et réponses politiques en Europe. *The service industries journal*.

26. www.who. (2020).

27. أحمد زكي بدوي. (1982). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. لبنان: مكتبة لبنان.

28. الأمم المتحدة. (أغسطس 2020، ص 4). *موجز مؤسساتي، التعليم أثناء جائحة كوفيد 19 وما بعدها*.

29. (القانون المتعلق بعلاقات العمل لمؤرخ في 1990/04/21 .). *الجزائر رقم براءة الاختراع المادة 78 والمادة 137*.

30. المعاني أيمن عودة. (2013). أثر القيادة التحويلية على المواطنة التنظيمية لدى العاملين في الجامعة الأردنية. *المجلة الأردنية في إدارة الأعمال*، 228.

31. اليونيسيف. (أغسطس 2020م، ص 32). *تقرير معرفة عالمية، السلوكيات الجيدة والدروس المستفادة في التعليم عن بعد خلال جائحة كوفيد*. الأردن.

32. أمبارك أحمد، بكيري محمد أمين. (2020). التعليم الالكتروني في زمن كورونا، التجربة الجزائرية، تحديات و رهانات. *مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية*، 07(02)، 16.

33. أنتوني غيدنيز، ترجمة: فايز الصياغ. (2005م، ص 144). *علم الاجتماع*. بيروت: المنطة العربية .

34. أنتوني لوينشتاين، ترجمة أحمد عبد الحميد الحميد. (ص 21). رأسمالية الكوارث، كيف تجني الحكومات والشركات العالمية أرباحا طائلة من ويلات الحروب ومصائب البشرية. *عالم المعرفة، سلسلة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 478، الكويت*.

35. أولريش بيك. (2013م، ص 22). *مجتمع المخاطر العالمي، بحثا عن الأمان المفقود*. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

36. أولريش بيك. (المرجع نفسه، ص 33).

37. أيمن عودة المعاني. (2013). أثر القيادة التحويلية على المواطنة التنظيمية لدى العاملين في الجامعة الأردنية . *المجلة الأردنية في إدارة الأعمال*، 228.

38. براهيم كومغا www.hespress.com. (مارس, 2020).
https://www.hespress.com/writers/464284.html. تاريخ الاسترداد 04 أفريل, 2020، من https://www.hespress.com/writers/464284.html

39. بعلي محمد الصغير. (2004). *القانون الإداري، التنظيم الإداري، النشاط الإداري*. عنابة: دار العلوم للنشر و التوزيع.

40. بلال خلف. (2010). *القيادة الإدارية الفعالة*. عمان- الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

41. بيير بورديو، ترجمة نظير جاهل. (1994م، ص 375). *العنف الرمزي، بحث في أصول علم الاجتماع التربوي*. المركز الثقافي العربي.

42. تغريد محمد قدوري. (2017). مبدأ المساواة في تولي الوظائف العامة وأثره في حرية الموظف في التعبير عن رايه. 298.

43. تغريد محمد قدوري. (2017). مبدأ المساواة في تولي الوظائف العامة وأثره في حرية الموظف في التعبير عن رايه. 298.

44. جميل حمداوي. (2015م، ص 05.). *المفاهيم السوسيولوجية عند بيار بورديو*. مقال منشور في شبكة الألوكة.

45. جميل حمداوي. (المرجع السابق، ص 71).

46. خايمي سافيدرا. (مارس 2020، ص 01). *التعليم في زمن كورونا، التحديات والفرص*. مدونات البنك الدولي.

47. زكريا الدوري. (2012). *مبادئومداخل الإدارة ووظائفها في القرن الحادي والعشرون*. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

48. سميرة علي محمد تقي. (2014/2013). الجودة المتكاملة في القيادة. *وزارة التربية والتوجيه الفني العام للاقتصادالمنزلي الكويت*، 1.

49. سوالمية لمية، بن خديجةمنصف. (2018). دور القيادة الفعالة في انجاح الاستراتيجيات الحديثة لإدارة الأزمات التنظيمية بالمؤسسة الاقتصادية - دراسة ميدانية لعينة من مؤسسات الصناعة البتروكيماوية في الجزائر. *مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية ، المجلد 11*، 172.

50. عبد الفتاح دياب حسين. (2011). برنامج القيادة الفعالة. *المجموعة الاستشارية العربية ،مصر*، 206.

51. عبد الكريم بزاز. (2006م، ص 93). *علم اجتماع بيار بورديو*. دراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم: جامعة منتوي قسنطينة.

52. علي أسعد وظفة، علي جاسم الشهاب. (2003م، ص 184.). *علم الاجتماع المدرسي، بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية*. جامعة الكويت.

53. عيشوش عثمان،بوبكر الصديق دغمان. (2017). علاقة العدالةالاجتماعية بسلوك المواطنة التنظيمية عند الأستاذ الجامعي. *مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية الوادي-الجزائر*، 167.

54. ليلى علي. (2007). *المجتمع المدني العربي قضايا المواطنة وحقوق الانسان*. القاهرة- مصر: مكتبة لأنجلو المصرية.

55. مجموعة البنك الدولي. (مايو 2020م، ص 4). *صدمات التعليم والاستجابة على صعيد السياسات، ملخص تنفيذي*.

56. محمد أبو النصر مدحت. (2005). *بناء وتدعيم الولاء المؤسسي لدى العاملين داخل المنظمة* . مصر: إتراك للنشر والتوزيع.

57. محمد الصغير بعلي. (2000). تشريع العمل في الجزائر. عنابة: دار العلوم للنشر والتوزيع.

58. محمد مقداد. (2015). سلوك المواطنة التنظيمية، الأبعاد والمسببات والنتائج والتحديات. *مجلة تنمية الموارد البشرية.العدد11*، 218.

59. مدحت محمد أبو النصر. (2005). *الولاء التنظيمي* . مصر.

60. مزهودة نور الدين قرزةاسمهان. (2017). أنماط القيادة الإدارية على ممارسة سلوكيات المواطنة التنظيمية من وجهة نظر الأفراد العاملين بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير. *المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية*، 96.

61. مقدادمحمد. (2015). سلوك المواطنة التنظيمية، الأبعاد والمسببات والنتائج والتحديات. *مجلة تنمية الموارد البشرية.العدد11*، 218.

62. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، معهد اليونسكو للإحصاء. (يونيو 2020، ص 3.). *أهداف التنمية المستدامة، الاجتماع الإقليمي حول تأثير جائحة كورونا على قياس ورصد التعلم في البلدان العربية*.

63. منظمة الصحة العالمية. (9 07, 2020). *تفاصيل جديدة عن اول إصابة بكورونا في العالم*. تم الاسترداد من http://www.skynewsarabia.com.

64. منظمة الصحة العالمية. (9 07, 2020). *تفاصيل جديدة عن اول إصابة بكورونا في العالم*. تم الاسترداد من http://www.skynewsarabia.com.

65. مهارات القائد الفعال والناجح. (2020). *جريدة الوطن* .

66. مهارات القائد الفعال والناجح. (2020). *جريدة الوطن*، 1.

67. نور الدين مزهودة، اسمهان قرزة. (2017). أنماط القيادة الإدارية على ممارسة سلوكيات المواطنة التنظيمية من وجهة نظر الأفراد العاملين بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير. *المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية*، 96.

68. نور الهدى بن الدين،سفيان كويد. (2018). أثر القيادة الادارية على الأداء الوظيفي- دراسة حالة شركة الاسمنت بني صاف S.CI.B.S. *مجلة الاقتصاد والمالية ،المجلد 04*، 24.

69. هشام محمود. (سبتمبر 2020، ص 03). *معدلات التسرب المدرسي تترك بصمات خطيرة للغاية على الأوضاع الاقتصادية المستقبلية*. جريدة العرب الاقتصادية الدولية.

70. واعر وسيلة ،عبد الناصر موسي الناصر. (2011). أنماط القيادة وفعالية صنع القرار-دراسة حالة وحدة البريد الولائية بسكرة. صفحة 3.

71. ولد عون فاضل. (12 04, 2013). *الشباب وأنماط المشاركة في تدبير الشأن العام في ظل الديمقراطية*. تم الاسترداد من http://www.ndaworld.org/index: 1

72. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. (2020.2019م). *أثر جائحة كورونا على التعليم*.

73. يونيسيف. (المرجع السابق، ص 8).

74. يونيسيف. (يونيو2020م، ص 4). *انعدام المساواة في قدرة التلاميذ على الوصول إلى التعلم عن بعد في ظل كوفيد 19، يهدد بتعميق أزمة التعليم العالمية*. بيان صحفي.